تمسك الدعاة بالله تعالى بالقرآن الكريم
أهميته ومظاهره

بقلم

د. عبد الله بن إبراهيم الطريقي

عضو هيئة التدريس بقسم الدعوة
والاحتساب بكلية الدعوة والإعلام
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم .

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون »(١) ، « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساءاً واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا »(٢) ، « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً ، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً »(٣) .

فإن الله تبارك وتعالى لم يخلق خلقه سدى ولم يتركهم هملا ، بل أرسل إليهم الرسل وأنزل عليهم الكتب ، وشرع لهم الشرائع ، وختم الله الرسالات بمحمد ﷺ ، فهو خاتم النبيين وسيد المرسلين وما جاء به من الوحى هو خاتم الكتب والمهيمن عليها . قال تعالى : « وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه »(٤) .

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٠٢
(٢) « النساء « ١
(٣) « الأحزاب الآيتان ٧٠ ، ٧١
(٤) « المائدة الآية ٤٨

وقد أنزل الله تعالى القرآن العظيم هدى ورحمة للعالمين، فهو مصدر سعادة البشرية وسبيل نجاتها، ولن يستقيم للناس أمر ولن ينعموا بالأمن والحياة إلا بالأخذ بهذا القرآن والتمسك به، ويزداد شقاء الناس كلما ابتعدوا عن هذا القرآن وهداياته.

وحيث إن العلماء والدعاة هم أولى من يأخذ بالقرآن الكريم ويتمسك به، إذ بهدايتهم يهتدى الناس وبضلالهم يضلون. فهذا البحث يسعى إلى بيان المباحث الثلاثة الآتية:

— المبحث الأول: مفهوم التمسك بالقرآن الكريم.

— المبحث الثانى: أهمية تمسك الدعاة إلى بالقرآن الكريم.

— المبحث الثالث: مظاهر تمسك الدعاة إلى الله بالقرآن الكريم.

ولأشرع الآن بعون الله تعالى وتوفيقه فى بيان ما أسلفت، وتفصيل القول فيما حددت، فهو سبحانه نعم المولى، ونعم النصير.

المبحث الأول

مفهوم التمسك بالقرآن الكريم

يدور التمسك حول عدة معان تتبين من خلال عرض أقوال علماء اللغة فى ذلك:

إذ يقول ابن فارس فى معجم مقاييس اللغة: «الميم والسين والكاف أصل واحد صحيح يدل على حبس الشىء أو تحبسه»[1].

وفى مفردات القرآن الكريم للراغب الأصفهانى: «إمساك الشىء: التعلق به، وحفظه، واستمسكت بالشىء إذا تحريت الإمساك به»[2].

وقال الجوهرى: «أمسكت بالشىء وتمسكت به واستمسكت به وامتسكت كله بمعنى اعتصمت»[3].

وفى لسان العرب: «مسك بالشىء وأمسك به وتمسك به وتماسك واستمسك ومسك كله: احتبس»[4].

---

(١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مكتبة الخانجى، القاهرة، مادة (مسك)، ط ٣، ١٤٠٣ هـ ج ٥ ص ٣٢٠

(٢) الراغب الأصفهانى، مفردات القرآن الكريم، دار الفكر، بيروت، مادة (مسك)، بدون تاريخ، ص ٤٨٨

(٣) الجوهرى الصحاح، دار العلم للملايين، بيروت، مادة (مسك) ط ٣، ١٤٠٤ هـ ج ٤، ص ١٦٠٨

(٤) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مادة مسك بدون تاريخ، ج ١٠، ص ٤٨٧

ويتبين لنا من خلال هذه المعانى أن التمسك يعنى: الحبس والاعتصام والتعلق بالشىء وحفظه .

ويجلى هذه المعانى ويوضحها ماجاء فى القرآن الكريم من الأمر بالتمسك بالقرآن والاعتصام به فقد أمر الله نبيه محمداً ﷺ فى القرآن الكريم بالتمسك بما أوحى إليه .

قال تعالى : « فاستمسك بالذى أوحى إليك »(١) .

قال ابن كثير رحمه الله : « أى خذ بالقرآن المنزل على قلبك فإنه الحق ومايهدى إليه هو الحق المفضى إلى صراط الله المستقيم الموصل إلى جنات النعيم والخير الدائم المقيم »(٢) .

وقال البقاعى فى نظم الدرر : « أى أطلب بجد عظيم على كل حال الإمساك بالذى أوحى إليك »(٣) .

وقد جاءت هذه الآية فى سياق الحديث عن المدعوين واستجابتهم للدعوة وبيان وأن هدايتهم أمر لايقدر عليه إلا الله وحده وما على الرسول إلا البلاغ ولا يقدر أحد على نفعهم أو ضرهم إلا الله .

قال تعالى : « أفأنت تسمع الصم أو تهدى العمى ومن كان فى ضلال مبين »(٤) .

---

(١) سورة الزخرف الآية ٤٣ .

(٢) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، مكتبة طيبة ، المدينة المنورة ، ط ١ ، جـ ٤ ص ١٣٥ .

(٣) البقاعى ، نظم الدر فى تناسب الآية والسور جـ ٧ ص ٣١ .

(٤) سورة الزخرف الآية ٤ .

قال ابن كثير : « أى ليس ذلك إليك إنما عليك البلاغ وليس عليك هداهم »(١) .

وقال فى نظم الدرر : « ولما كان هذا كالمؤيس منهم وكان اليأس من صلاح الخصم موجباً لتمنى الراحة منه بموت أحدهما »(٢) .

قال تعالى : « أفأنت تسمع الصم أو تهدى العمى ومن كان فى ضلال مبين » فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون »(٣) أى نحن قادرون على هذا وهذا ، فاستمسك أنت بالذى أوحى إليك إنك على صراط مستقيم(٤) .

وتمسك الداعية بالقرآن الكريم لايرتبط إطلاقاً بإعراض المدعوين عنه أو إقبالهم عليه بل هو ثبات على الحق وعلى الصراط المستقيم .

ويلاحظ أن الطلب جاء بلفظ الاستمساك للتأكيد على ذلك . وفى التحرير والتنوير : « الاستمساك شدة المسك فالسين والتاء للتأكيد ، والأمر به مستعمل فى طلب الدوام ، لأن الأمر يفعل لمن هو متلبس به لا يكون لطلب الفعل بل لمعنى آخر ، وهو هنا طلب الثبات على التمسك بما أوحى إليك ، كما دل عليه قوله تعالى : « إنك على صراط مستقيم » ، وهذا كما يدعى للعزيز المكرم فيقال : أعزك الله وأكرمك ، أى أدام

---

(١) ابن كثير تفسير القرآن العظيم جـ ٤ ص ١٣٥ .

(٢) البقاعى ، نظم الدر فى تناسب الآية والسور ، دار الكتب العلمية بيروت ط ١ ، ١٤١٥ هـ جـ ٧ ص ٣٠ .

(٣) سورة الزخرف الآيتان ٤١ ، ٤٢ .

(٤) انظر ابن كثير تفسير القرآن العظيم جـ ٤ ص ١٣٥ .

ذلك . وقوله : أحياك الله أى : أطال حياتك »[1] .

ثم إن التمسك بالقرآن لا يقتصر على وقت دون وقت أو فترة محددة من حياة الداعية بل هو تعهد مستمر لكتاب الله وتمسك شديد به وقد أثنى الله تعالى على من تمسك بكتابه بقوله : « والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لانضيع أجر المصلحين »[2] .

وقوله « يمسكون » قرأه أبو بكر بالتخفيف « يمسكون » ، من « أمسك يمسك » ، وقرأ الباقون بالتشديد على التكثير والتكرير للتمسك بكتاب الله ودينه فبذلك يمدحون ، وفيه معنى التأكيد وهو من مسك الأمر أى لزمه ، فالتمسك بكتاب الله والدين يحتاج إلى الملازمة والتكرير لفعل ذلك فالتشديد يدل عليه[3] .

فهم يمسكون بالكتاب إمساكا شديداً يتجدد على كل وجه . وفيه إشارة إلى أن التمسك فى غاية الصعوبة لاسيما عند ظهور الفساد[4] .

---

(١) الطاهر ابن عاشور « والتحرير والتنوير ، الدار التونسية ، تونس ١٩٨٤ م ، ج ١٢ ، ص ٢١٣ .

(٢) سورة الأعراف الآية ١٧٠ .

(٣) انظر : القيسى ، كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها . تحقيق : د / محي الدين رمضان مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ١٤٠١ هـ ج ١ / ص ٤٨٢ ، وأنظر البغوى ، معالم التنزيل ، مكتبة طيبة ، الرياض ط ١ ، ١٤١٠ هـ ج ٣ / ص ٢٩٧ ، وأنظر : القرطبى : أحكام القرآن ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت ط ١٤٠٥ هـ ، ج ٧ / ص ٣١١ .

(٤) أنظر : البقاعى ، نظم الدرر فى تناسب الآية والسور ، ج ٣ ، ص ١٤٦ .

والمقصود بهذه الآية كما قال مجاهد : هم المؤمنون من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه تمسكوا بالكتاب الذى جاء به موسى فلم يحرفوه ولم يكتموه ولم يتخذوه مأكلة[1] .

وقال عطاء : هم أمة محمد ﷺ[2] .

قال فى التحرير والتنوير : « ويحتمل أن المراد بالذين يمسكون بالكتاب المسلمون ، ثناء عليهم بأنهم هم الفائزون فى الآخرة ، وتبشيراً لهم بأنهم لايسلكون بكتابهم مسلك اليهود بكتابهم »[3] .

وهذه الآية جاءت عقب الآية التى فيها الخلف الذين أخذوا عرض الأدنى وفرطوا فى ميثاق الكتاب .

قال تعالى : « فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لايقولوا على الله إلا الحق ودرسوا مافيه والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون »[4] .

والآيات الواردة فى ذم أهل الكتاب بتفريطهم فى الكتاب الذى نزل عليهم تحريفاً وتبديلا وكتماناً كثيرة معلومة ، وهى أخطر ما يعترض العلماء والدعاة فى كل عصر ومصر . إذ العلماء والدعاة هم

---

(١) أنظر : البغوى ، معالم التنزيل ج ٣ ص ٢٣٧ .

(٢) أنظر : المرجع السابق ج ٣ ص ٢٩٧ .

(٣) الطاهر بن عاشور . التحرير والتنوير ج ٥ ص ١٦٤ .

(٤) سورة الأعراف الآية ١٦٩ .

حراس الشريعة وهداة الأنام ؛ بما يبينون للناس من آيات الله وأحكامه وضلالهم يعني ضلال العامة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « كل أمة غير المسلمين فهم ضالون ، وإنما يضلهم علماؤهم فعلماؤهم شرارهم ، والمسلمون على هدى ، وإنما يتبين الهدى بعلمائهم ، فعلماؤهم خيارهم »[1] .

• • •

(١) ابن تيمية ، كتاب الإيمان بتحقيق محمد ناصر الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ط ٣ ، ١٤٠٨ ص ٢٧٠ .

المبحث الثاني

أهمية تمسك الدعاة بالقرآن العظيم

تعود أهمية تمسك الدعاة بالقرآن الكريم لأسباب عديدة نذكر أبرزها فيما يلي :

١ — أن القرآن الكريم خير زاد للداعية ، وأعظم مصدر لغذاء عقله وقلبه :

فقد أخبر النبي ﷺ عن خيرية تعليم القرآن وتعلمه بقرآن بقوله : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه »[1] .

ويقول ابن مسعود رضي الله عنه : « من أراد العلم فعليه بالقرآن فإن فيه خير الأولين والآخرين »[2] .

وهذه الخيرية كانت للصحابة رضي الله عنهم الذين كانوا يتعلمون القرآن ويفهمون معانيه ويعلمونه ويعملون به ، ويدعون الناس إلى الإسلام بالقرآن ، وعندما بعث رسول الله ﷺ مصعب بن عمير رضي الله عنه إلى المدينة بعثه مقرئا للقرآن .

(١) رواه البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه ، رقم الحديث : ٥٠٢٧ ص ١٠٩٣

(٢) البيهقي : شعب الإيمان دار الكتب العلمية بيروت ط ١ ج ٢ ص ٣٣٢

قال ابن إسحاق : « وأمره ﷺ أن يقرئهم القرآن ويعلمهم الإسلام ويفقههم فى الدين فكان يسمى المقرىء بالمدينة »(١) .

وعن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال : « أول من قدم علينا من أصحاب النبى ﷺ مصعب بن عمير وابن أم مكتوم فجعلا يقرئاننا القرآن »(٢) .

وفى المسند عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ بعث معاذا وأبا موسى إلى اليمن فأمرهما أن يعلما الناس القرآن(٣) .

وكان دعاة النبى ﷺ القراء ، وكان القراء أصحاب مجلس عمر رضى الله عنه ومشاورته كهولا أو شبانا(٤) .

قال ابن حجر رحمه الله : « فإن قيل : فيلزم على هذا أن يكون المقرىء أفضل من الفقيه ، قلنا : لا لأن المخاطبين بذلك كانوا فقهاء النفوس ، لأنهم كانوا أهل اللسان فكانوا يدرون معانى القرآن بالسليقة أكثر مما يدريها من

---

(١) ابن هشام السيرة النبوية : مؤسسة علوم القرآن ، بيروت ، بدون تاريخ ، ج ١ ص ٤٣٤

(٢) رواه البخارى ، كتاب التفسير ، سورة سبح اسم ربك الأعلى رقم الحديث : ٤٩٤١ ، ص ١٠٧٠

(٣) رواه الإمام أحمد فى المسند ، ج ٤ ، ص ٣٩٧ ، وقال فى الفتح الربانى : إسناده حسن ، انظر : أحمد البنا ، الفتح الربانى دار الشهاب ، ج ١٨ ص ٨

(٤) انظر : صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، باب خذ العفو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين رقم الحديث ٤٦٤٢ صفحة ٩٦٤

بعدهم بالاكتساب ، فكان الفقه لهم سجية ، فمن كان فى مثل شأنهم شاركهم فى ذلك لا من كان قارئا أو مقرئا محضاً لا يفهم شيئا من معانى ما يقرؤه أو يقرئه »(١) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « ولهذا دخل فى معنى قوله : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » تعليم حروفه ومعانيه ، بل تعليم معانيه هو المقصود الأول بتعليم حروفه »(٢) .

وسيأتى مزيد بيان لذلك عند الحديث عن مظاهر التمسك بالقرآن الكريم .

ولذلك فإن الدعاة فى كل زمان ومكان لن تستقيم لهم دعوة إلا إذا كانت مبنية على أساس من القرآن الكريم .

قال الشيخ محمد بن عثيمين : « أول زاد يتزود به الداعية إلى الله عزوجل أن يكون على علم مستمد من كتاب الله عزوجل وسنة رسوله ﷺ الصحيحة المقبولة »(٣) .

---

(١) ابن حجر ، فتح البارى ، دار المعرفة ، بيروت ، بدون تاريخ ج ٩ ص ٧٦

(٢) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ، مكتبة النهضة ، مكة ١٣٩٤ هـ ، ج ١٣ ص ٤٠٣

(٣) ابن عثيمين ، زاد الداعية إلى الله ، دار الوطن ، الرياض ، ط ٣ ١٤١٣ هـ ، ص ٧

٢ – القرآن الكريم هو موضوع الدعوة :

جاء فى آيات قرآنية كريمة عديدة بيان أن هذا القرآن هو لب الدعوة وموضوعها الأساس، والأمر بالتذكير بالقرآن والإنذار به والتبشير به، يصعب حصره فى كتاب الله.

قال تعالى: « وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم »[1]، قال ابن جرير: « أى بالقرآن الذى أنزلناه إليك »[2].

وقال تعالى: « وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت »[3] أى ذكر الناس بهذا القرآن[4].

وقال تعالى: « فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا »[5].

فهذا القرآن الكريم فيه الهدى والنور وهو أعظم بيان للدعوة وأعظم هداية للمدعوين، وتمتاز هداية القرآن بأنها عامة وتامة وواضحة

أما وضوح الهداية القرآنية فلعرضها عرضاً رائعا مؤثراً توافرت فيه كل وسائل الإيضاح وسبل الإقناع[6].

(١) سورة الأنعام الآية: ٥١
(٢) ابن جرير، جامع البيان، ج ٧ ص ٢٠٠
(٣) سورة الأنعام، الآية: ٧٠
(٤) انظر: ابن كثير تفسير القرآن العظيم، ج ٢ ص ١٦٢
(٥) سورة مريم، الآية: ٩٧
(٦) انظر: الزرقانى، مناهل العرفان فى علوم القرآن، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ ج ٢ ص ١٢٤

وأما عموم الهداية القرآنية فلأنها تنتظم الإنس والجن فى كل عصر ومصر، وفى كل زمان ومكان.

قال تعالى: « شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان »[1] وقال تعالى: « وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ »[2].

وأما تمام هداية القرآن فلأنها أحتوت أرقى وأوفى ماعرفت البشرية وعرف التاريخ من هدايات الله والناس، وأنتظمت كل مايحتاج إليه الخلق فى العقائد والأخلاق والعبادات والمعاملات على إختلاف أنواعها وجمعت بين مصالح البشر فى الدنيا والآخرة.

ومن هنا وجب على الدعاة أن يعلموا أن القرآن الكريم هو العمود الفقرى لموضوع دعوتهم، والمحور الأساسى الذى يتكون منه بنيانها.

٣ – القرآن الكريم هو معجزة الإسلام الخالدة :

ومن الأسباب التى تدعو إلى التمسك بالقرآن الكريم أن هذا القرآن هو المعجزة التى أعطيها نبينا محمد ﷺ، والدعاة من بعدهم أولى من يتمسك بهذه المعجزة ويدعون بها الناس.

فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « مامن نبى إلاأعطى من الآيات مامثله آمن عليه البشر وإنما كان الذى أوتيته وحيا

(١) سورة البقرة: ١٨٥
(٢) « الأنعام الآية: ١٩

أوحاه الله إلى ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة »[1] .

قال الإمام ابن حجر رحمه الله : قيل المراد أن معجزات الأنبياء إنقرضت بإنقراض أعصارهم فلم يشاهدها إلا من حضرها ، ومعجزة القرآن مستمرة إلى يوم القيامة ، وخرقه للعادة فى أسلوبه وبلاغته وإخباره بالمغيبات أمر قائم ، ولذا لا يمر عصر من الأعصار إلا ويظهر فيه شيء مما أخبر به أنه سيكون مما يدل على صحة دعواه[2] .

ولذا لم يأت دين من الأديان بمعجزة توضع بين أيدى الناس يبحث فيها أهل كل عصر بوسائل عصرهم غير الإسلام[3] .

وأعرف الناس بوجوه إعجاز القرآن وأعظمهم ذوقاً لأسرار بلاغته هم أصحاب رسول الله ﷺ ، ومن هنا كان القرآن حياتهم الصحيحة ، به يقومون ويقعدون ، وينامون ويستيقظون ، ويعيشون ويتعاملون ويلتذون ويتعبدون ، وليس هناك طائفة تمثل فيها القرآن فى التاريخ كما تمثل فى هؤلاء الصحابة رضى الله عنهم[4] .

إن معجزة القرآن الكريم تجلت فيما أحدثه من أثر بالغ عظيم فى العرب وهم من عرفوا بالفصاحة وقوة البيان ، فبهرت آياته من عاشوا

---

(١) رواه البخارى كتاب فضائل القرآن ، باب كيف نزل الوحى وأول مانزل رقم الحديث ٤٩٨١ ، ص ١٠٨٤

(٢) انظر : ابن حجر ، فتح البارى جـ ٩ ص ٧

(٣) انظر : الرافعى ، إعجاز القرآن ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، ط ٩ ، ١٣٩٣ هـ ص ١٤

(٤) انظر : الزرقانى ، مناهل العرفان جـ ١ ص ٣٠٢

تنزله وتحداهم القرآن أن يأتوا بسورة مثله ، وهذا التحدى باق إلى قيام الساعة . والدعاة فى كل عصر لابد أن يدركوا أن القرآن العظيم هو سر نجاح الدعوة ومعجزة الإسلام الخالدة التى تحدث فى النفوس أثرها البالغ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « ومن تدبر ماصنفه جميع العقلاء فى العلوم الإلهية ، والخلقية والسياسية وجد بينها وبين ماجاء فى الكتب الإلهية التوراة والإنجيل والزبور وصحف الأنبياء تفاوتاً عظيماً ، ووجد بين ذلك وبين القرآن من التفاوت أعظم مما بين لفظه ونظمه وبين سائر ألفاظ العرب ونظمهم ، فالإعجاز فى معناه أعظم وأكثر من الإعجاز فى لفظه ، وجميع عقلاء بنى آدم عاجزون عن الإتيان بمثل معانيه أعظم من عجز العرب عن الإتيان بمثل لفظه »[1] .

قال تعالى : « وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين . أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون » . فهو كاف فى الدعوة والبيان وهو كاف فى الحجج والبرهان »[2] .

---

(١) ابن تيمية ، دقائق التفسير ، تحقيق د . محمد الجليد ، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق ، ط ٢ ، ١٤٠٤ هـ جـ ١ ص ١٥٨

(٢) المرجع السابق ، جـ ١ ص ١٤٨ ، والآيتان من سورة العنكبوت ٥٠ — ٥١

٤ — لاصلاح للبشرية إلا بالقرآن الكريم :

قال تعالى : « إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم »[١] .

قال السعدى رحمه الله : « ومعنى أقوم : أى أكرم وأنفس ، وأصلح وأكمل إستقامة ، وأعظم قياماً وصلاحاً للأمور فكل حالة هى أقوم فى العقائد والأخلاق والأعمال ، والسياسات الكبار والصغار ، والصناعات والأعمال الدينية والدنيوية فإن القرآن يهدى لها ويأمر بها ويحث عليها »[٢] .

وهذه الآية الكريمة أجمل الله جل وعلا فيها جميع مافى القرآن الكريم من الهدى إلى خير الطرق وأعدلها وأصوبها ، وتتبع جميع ماتدل عليه هذه الآية الكريمة من هدى القرآن للتى هى أقوم يقتضى تتبع جميع القرآن وجميع السنة لأن العمل بالسنة من هدى القرآن للتى هى أقوم[٣] .

---

(١) سورة الإسراء . الآية : ٩

(٢) السعدى ، القواعد الحسان فى تفسير للقرآن مكتبة المعارف ، الرياض ط ١٤١٢ هـ ص ١٧٧

(٣) الشنقيطى ، أضواء البيان فى إيضاح القرآن بالقرآن ، طبع وتوزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ١٤٠٣ هـ ج ٣ / ص ٤٠٩ ، ٤٥٧ ، وقد كتب المؤلف رحمه الله فى الآية المذكورة حوالى ٥٠ صفحة ، كما توسع فى تفسير هذه الآية الشيخ عبد العزيز السلمان فى كتابه الأنوار الساطعات لآيات جامعات ، مطابع الإشعاع ، الرياض ط ٣ ، ١٤٠٣ هـ ، حيث كتب فيها حوالى ٥٠٠ صفحة من ص ١٣ — ٥١٢ من الجزء الثانى .

ثم على الدعاة أن يستيقنوا أن صلاح المجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية لايكون إلا بالتمسك بكتاب الله والعناية به .

قال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله : « قال الإمام مالك لن يصلح آخر هذه الأمة إلا الذى صلح به أولها ، والمعنى أن الذى صلح به أولها وهو اتباع كتاب الله وسنة رسوله الكريم ﷺ هو الذى يصلح به آخرها إلى يوم القيامة ، ومن أراد صلاح المجتمع الإسلامى ، أو صلاح المجتمعات الأخرى فى هذه الدنيا بغير الطريق والوسائل والعوامل التى صلح بها الأولون فقد غلط وقال غير الحق : فالسبيل إلى صلاح الناس وإقامتهم على الطريق السوى هو السبيل الذى درج عليه نبينا عليه الصلاة والسلام ودرج عليه صحابته الكرام رضى الله عنهم ثم أتباعهم بإحسان إلى يومنا هذا وهو العناية بالقرآن العظيم والعناية بسنة رسول الله ﷺ ودعوة الناس إليها والتفقه فيهما ونشرها بين الناس عن علم وبصيرة »[١] .

إن القرآن الكريم كفيل بإصلاح المجتمعات ووقايتها من جميع الشرور .

بل إن القرآن كفيل بالرد على أهل الشر وهم كثيرون ... منهم : أهل التعطيل المنكرون للخالق وأديان الرسل وما أخبر الله به وأخبرت به رسله ، وفى القرآن من البراهين والحجج المتنوعه مايبطل قولهم ويمحق مذهبهم ويبين للعقلاء أنهم مكابرون فى إنكار أظهر الأشياء البدهية وأجلاها ، ومنهم : أهل الشرك بالمخلوقات وتسويتها بالرب فى شىء من

---

(١) ابن باز ، مجموع الفتاوى ج ١ ، ص ٢٤٩

الصفات والنعوت أو الحقوق الخاصة لله ، وغيرهم من المنكرين للأنبياء أو المفرقين بينهم وأهل البدع والتحزب والتشيع وأهل الفساد ، كل هؤلاء جاء القرآن ببيان مايدفع شرورهم ويقاوم فسادهم بالحجج القاطعة والبراهين الساطعة (١) .

ومن ثم ، فلا خير للبشرية ولا طمأنينة ولا سعادة إلا بالإيمان بالقرآن والعمل به وهو الذى ينقذها من غوايتها وضلالها وانحرافها وشقائها (٢) .

إن تمسك الدعاة بالقرآن الكريم فى دعوتهم كفيل بإصلاح البشرية وردها إلى الطريق السليم والصراط المستقيم .

٥ — تحقق الهداية فى الدنيا والآخرة لاتكون إلا بالقرآن ولا عصمة ولا نجاة إلا به :

قال تعالى : « فإما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون » (٣) .

قال ابن كثير . « قال أبو العالية . الهدى : الأنبياء والرسل والبينات والبيان ، وقال مقاتل : الهدى : محمد ﷺ ، وقال الحسن: الهدى القرآن .

(١) انظر: السعدى ، القواعد الحسان لتفسير القرآن ص١٩٨-٢٠٠ بتصرف .

(٢) انظر : البليهى ، الهدى والبيان فى أسماء القرآن ، المطابع الأهلية الرياض ١٤٠٤هـ جـ ٢ ص ١٥

(٣) سورة البقرة الآية ٣٨

وهذان القولان صحيحان وقول أبى العالية أعم » (١) .

فى الآية دليل على أن من تبع القرآن وتمسك به فلا خوف عليهم أى فيما يستقبلونه من أمر الآخرة ولاهم يحزنون على مافاتهم من أمور الدنيا كما قال تعالى : « فإما يأتينكم منى هدى فمن أتبع هداى فلا يضل ولا يشقى » (٢) .

قال ابن عباس رضى الله عنهما : « فلا يضل فى الدنيا ولا يشقى فى الآخرة » (٣)

قال السعدى رحمه الله : فرتب على أتباع هداه أربعة أشياء : نفى الخوف والحزن والفرق بينهما أن المكروه إن كان قد مضى أحدث الحزن وإن كان منتظراً أحدث الخوف ، فنفاهما عمن أتبع الهدى ، وإذا انتفيا ثبت ضدهما ، وهو الهدى والسعادة ، فمن أتبع هداه حصل له الأمن والسعادة الدنيوية والأخوية والهدى ، وانتفى عنه كل مكروه من الخوف والحزن والضلال والشقاء » (٤) .

وقد مدح الله عز وجل كتابه الكريم المنزل على رسوله الأمين بأنه أحسن الحديث وأعظم الذكر قال تعالى : « الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدى به من يشاء ومن يضلل الله فما

(١) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، جـ ١ ص ٨٧

(٢) سورة طه الآية : ١٢٣

(٣) انظر : ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم جـ ٣ ص ١٨٧

(٤) السعدى تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان ص٣٢ سورة البقرة الآية : ٣٨

له من هاد »[1] وقد ختم الله هذه الآية بقوله : « ذلك هدى الله يهدى به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد » « لأنه لاطريق يوصل إليه إلا توفيقه وتوفيقه بالإقبال على كتابه فإذا لم يحصل هذا فلا سبيل إلى الهدى وماهو إلاالضلال المبين والشقاء المهين »[2] .

ولقد كان القرآن العظيم وصية النبي ﷺ لأصحابه رضى الله عنهم[3] وكان من آخر ماأوصاهم به أن قام فيهم خطيباً بعد حجة الوداع بين مكة والمدينة وقال : « أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي عزوجل فأجيب وإني تارك فيكم ثقلين[4] أولهما كتاب الله عزوجل فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله تعالى واستمسكوا به فحث على كتاب الله تعالى ورغب فيه ، قال : وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي » .

وفى رواية : « من أستمسك به وأخذ به كان على الهدى ومن أخطأه ضل » ، وفى رواية : « كتاب الله هو حبل الله من أتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على ضلالة »[5] .

---

(١) سورة الزمر الآية : ٢٣

(٢) السعدى : تيسير الكريم الرحمن ص ٦٦٩

(٣) صحيح البخارى ، كتاب فضائل القرآن ، باب الوصاة بكتاب الله عزوجل ، رقم الحديث : ٥٠٢٢ ، ص ١٠٩٣

(٤) قال النووى [قال العلماء : سميا ثقلين لعظمهما وكبر شأنهما وقيل لثقل العمل بهما] شرح صحيح مسلم - دار القلم بيروت ط ١ سنة ١٤٠٧ هـ جـ ٨ ص ١٨٩

(٥) رواه مسلم كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل على بن =

والمقصود بالتمسك بالكتاب : العمل بما فيه والائتمار بأوامر الله والانتهاء عن نواهيه ، والتمسك بأهل البيت : محبتهم والإهتداء بهديهم وسيرتهم[1] فالتمسك بالقرآن العظيم سبيل النجاة إلى النجاة والعصمة من الزلل قال ﷺ : « تركت فيكم أمرين لن تضلوا ماتمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه »[2] .

وقال ابن مسعود رضى الله عنه : « إن هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا مأدبه الله ماأستطعتم إن هذا القرآن حبل الله والنور المبين النافع ، عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه »[3] .

أقول : إنه فى ضوء ماسبق عرضه من دوافع وأسباب أهمية التمسك بالقرآن ، يمكن أن نلبه النجاة إلى أن نجاحهم فى مهمتهم الدعوية أمر يكفله ويحققه التمسك بالقرآن الكريم ، وأن فشلهم فى مهمتهم يعود دائماً - إلى ضعف تمسكهم بكتاب الله الذى حثت آيات عديدة على الاهتداء به والتمسك بهديه .

= أبى طالب رضى الله عنه رقم الحديث ٢٤٠٨ ، جـ ٤ ص ١٩٤٢ ، رواه الإمام أحمد فى المسند جـ ٤ ص ٣٦٧ رواه الترمذى كتاب المناقب باب مناقب أهل بيت النبي ﷺ رقم الحديث ٤٠٤٠

(١) انظر : المباركفورى ، تحفة الأحوذى ، شرح سنن الترمذى دار الكتب العلمية بيروت ط ١ ، ١٤٠١ ، جـ ١ ص ١٩٦

(٢) رواة الإمام مالك فى الموطأ . كتاب القدر ، باب النهى عن القول بالقدر رقم الحديث ح ٣ ص ٨٩٩ ، وصححه الألبان ، انظر : صحيح الجامع الصغير جـ ١ ص ٥٦٦ رقم الحديث : ٢٩٣٧

(٣) انظر . البيهقى شعب الإيمان ، دار الكتب العلمية بيروت ط ١ ١٤١٠ جـ ٢

المبحث الثالث

مظاهر تمسك الدعاة بالقرآن الكريم

تتعدد صور التمسك بالقرآن الكريم ومظاهره، ويحسن بنا قبل أن نذكر تلك المظاهر أن نشير إلى أمرين مهمين :

الأمر الأول : أن القرآن الكريم ذكر موقف أهل الكتاب من اليهود والنصارى من التوراة والإنجيل في مواضع عديدة تبين أنهم حرفوا وبدلوا واشتروا بآيات الله ثمنا قليلا وكتموا ما عندهم من العلم بخلا وحسداً . قال تعالى : « أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون »[1] ، وكانوا يكتبون الكتاب بأيديهم ويقولون هذا من عند الله . قال تعالى : « فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون »[2] . وقال تعالى : « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون »[3] .

الأمر الثاني : أن ما تقدم من أوصاف أهل الكتاب إنما وقع من

---

(١) سورة البقرة الآية ٧٥
(٢) « « « ٧٩
(٣) « « « ١٤٦

علمائهم ودعاتهم على وجه الخصوص ولذلك فهي أشد ما يكون خطراً على العلماء والدعاة من هذه الأمة ، وقد جاء التحذير من الوقوع فيها في الكتاب والسنة ، قال تعالى : « ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون »[1] .

فكما وقع التحريف والتبديل والتأويل لآيات الله في أهل الكتاب من اليهود والنصارى فسيقع في هذه الأمة مصداقاً لقوله عليه الصلاة والسلام : [لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه][2] . قال ابن تيمية رحمه الله : فأخبر أنه سيكون في أمته مضاهاة لليهود والنصارى وهم أهل الكتاب ، ومضاهاة لفارس والروم وهم الأعاجم ، وقد كان ﷺ ينهى عن التشبه بهؤلاء وهؤلاء وليس هذا إخباراً عن جميع الأمة ، بل قد تواتر عنه : « أنه لا تزال طائفة من أمته ظاهرة على الحق حتى تقوم الساعة »[3] ، وهذا كله خرج منه مخرج الخبر عن وقوع ذلك ، والذم لمن يفعله »

---

(١) سورة الحديد الآية ١٦

(٢) رواه البخاري ، كتاب الاعتصام ، باب قول النبي ﷺ : « لتتبعن سنن من كان قبلكم » . رقم الحديث ٧٣٢٠ ، رواه مسلم / كتاب العلم ، باب اتباع سنن اليهود والنصارى رقم الحديث ٢٦٦٩

(٣) رواه البخاري / كتاب المناقب رقم الحديث ٣٥٤٠ ص ٧٤٦ ، ورواه مسلم / كتاب الإمارة ، باب قوله ﷺ لا تزال طائفه من أمتي ظاهرين رقم الحديث ١٩٢٠ ج ٤ ص ١٢٠٩

كما كان يخبر عما يفعله الناس بين يدى الساعة من الأشراط والأمور المحرمات[1] .

وقد جاء التحذير الشديد والوعيد لمن يكتمون آيات الله ويشترون بها ثمناً قليلا . قال تعالى : « إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون • إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم »[2] .

وقال تعالى : « إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلا أولئك ما يأكلون فى بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم • أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار »[3] .

وهذه الآيات وإن كانت نزلت فى أهل الكتاب إلا أنها تشمل من يفعل فعلهم ، قال القرطبى رحمه الله : [وهـذه الآية وإن كانت فى الأحبار فإنها تتناول من المسلمين من كتم الحق مختاراً لذلك بسبب دنيا يصيبها][4] .

ولذلك يجب على العلماء والدعاة أن يحذروا أكثر من غيرهم من أن

(١) انظر : ابن تيمية اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم تحقيق د. ناصر العقل ط ١ ١٤٠٤ هـ ج ١ ، ص ٦٨ ، ١٤٧

(٢) سورة البقرة : الآيتان ١٥٩ — ١٦٠

(٣) « البقرة : الآيتان ١٧٤ — ١٧٥

(٤) القرطبى : الجامع لأحكام القرآن ج ٢ ص ٢٣٤

يقعوا فى شىء مما فعله اليهود والنصارى بكتبهم ، فكل ما جاء فى القرآن الكريم من وصف مذموم لأهل الكتاب يجب الحذر من الوقوع فيه .

وعود على بدء . . أشرع الآن بحول الله وقوته — فى بيان مظاهر تمسك الدعاة بالقرآن الكريم فأقول :

إن مظاهر التمسك بالقرآن كثيرة وعديدة ، وأشير هنا إلى المظاهر الرئيسية التى يجب على الداعية أن يلتزم بها . . وذلك على النحو التالى :

أولا : أن يكون تمسكه بالقرآن خالصاً لله تعالى :

تقدم أن الله تعالى ذم أهل الكتاب بتفريطهم فى كتابهم تحريفاً وتبديلا وكتماناً ، إذ أنهم لم يأخذوا بالكتاب إلا لأجل المنافع الدنيوية .

وهؤلاء يعلمون من الكتاب ما يعلمون ويقيمون حروفه دون حدوده وقد جاء التحذير للعلماء والدعاة من سلوك هـذا السبيل ، أو التمسك بالقرآن رياء وسمعة ، فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتى به ، فعرفه نعمته فعرفها ، قال . فما عملت فيها ؟ قال : قاتلت فيك حتى استشهدت قال : كذبت ، ولكنك قاتلت لأن يقال : جرىء . فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار ، ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن ، فأتى به ، فعرفه نعمه فعرفها . قال : فما عملت فيها ؟ قال : تعلمت العلم وعلمته ، وقرأت فيك

القرآن ، قال : كذبت ولكنك تعلمت ليقال : عالم ، وقرأت القرآن ليقال : هو قارىء فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ... الحديث »[1] .

إن الداعية إذ يتعلم القرآن أو يعلمه للناس لابد أن يكون عمله خالصا لله لا ليبتغي به عرضا من الدنيا أو يبتغي به الفخر والسمعة .

وهذا التمسك الظاهر الذي يفتقد إلى الإخلاص له أثره على أخلاق صاحبه وسلوكه .

قال الآجري : « من قرأ القرآن للدنيا ولأبناء الدنيا ، فإن من أخلاقه أن يكون حافظا لحروف القرآن مضيعا لحدوده ، متعظما في نفسه متكبرا على غيره ، قد اتخذ القرآن بضاعة يتآكل به الأغنياء ، ويستقصي به الحوائج ، يعظم أبناء الدنيا ويحقر الفقراء ، إن علم الغني رفق به طمعا في دنيا ، وإن علم الفقير زجره لأنه لا دنيا له يطمع فيها »[2] .

ثانيا : التمسك بالسنة :

إذ أن التمسك بالقرآن الكريم يوجب التمسك بالسنة قال تعالى : « من يطع الرسول فقد أطاع الله »[3] ، وقال تعالى : « فإن تنازعتم

(١) رواه مسلم ، كتاب الإمارة ، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار . رقم الحديث ١٩٠٥ ج ٣ ص ١٢٠٢

(٢) الآجري : أخلاق حملة القرآن ، تحقيق د. عبد العزيز القارىء مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٣٣

(٣) سورة النساء الآية ٥٩

في شيء فردوه إلى الله والرسول »[1] ، قال النووي رحمه الله : « قال العلماء معناه إلى الكتاب والسنة »[2] .

وعندما سئلت عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قالت : « كان خلقه القرآن »[3]

قال الإمام ابن كثير رحمه الله : « ومعنى هذا أنه عليه الصلاة والسلام صار امتثال القرآن أمرا ونهيا سجية له وخلقا تطبعه ، وترك طبعه الجبلي فيما أمره القرآن فعله ، وفيما نهاه تركه »[4] .

ولذلك فإن القرآن والسنة لا يجوز اتباع أحدهما دون الآخر ولا يتصور ذلك فكلاهما وحي ومصدرهما واحد .

وفقه القرآن الكريم يتوقف على فقه حياة النبي ﷺ وسنته ، فقه حياته ﷺ يتوقف على القرآن ، وفقه الإسلام يتوقف على فقههما[5] .

وقد وصف الله كتابه بأنه نور ووصف نبيه ﷺ بأنه نور . قال تعالى : « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين »[6] .

(١) سورة النساء الآية : ٥٩ .

(٢) النووي ، رياض الصالحين ، باب الأمر بالمحافظة على السنة وآدابها ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٨٢ .

(٣) رواه مسلم كتاب المسافرين ، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض ، رقم الحديث ٧٤٦ ج ٤ ٢٧٢ .

(٤) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٤ ص ٤٢٥ .

(٥) انظر : عبد الحميد بن باديس ، الدرر الغالية في آداب الدعوة والداعية . دار المنار ، الخرج ط ١٤١٢ هـ ، ص ٥٧ .

(٦) سورة المائدة الآية : ١٥ .

قال ابن جرير رحمه الله عند تفسير هذه الآية : « يقول جل ثناءه لهؤلاء الذين خاطبهم من أهل الكتاب : قد جاءكم ياأهل التوراة والإنجيل من الله النور ، يعنى بالنور محمداً صلى الله عليه سلم الذى أنار الله به الحق وأظهر به الإسلام ومحق به الشرك فهو نور لمن استنار به يبين الحق ، ومن إنارته الحق تبيينه لليهود كثيراً مما كانوا يخفون من الكتاب ، وقوله : وكتاب مبين يعنى كتاب فيه بيان مااختلفوا فيه بينهم من توحيد الله وحلاله وحرامه وشرائع دينه وهو القرآن الذى أنزله على نبينا محمد ﷺ »[1] .

قال ابن باديس : « فى هذه الآية وصف النبى بأنه نور ووصف القرآن بأنه مبين ، وفى آيات أخرى وصف القرآن بأنه نور كقوله تعالى : « فآمنوا بالله ورسوله والنور الذى أنزلنا »[2] ، ووصف الرسول بأنه مبين كقوله تعالى : « وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم »[3] ، وهذا ليبين لنا الله تعالى أن إظهار النبى ﷺ وبيانه وإظهار القرآن وبيانه واحد »[1] .

ولما كانا فى حكم الشىء الواحد فى الهداية جاء بالضمير مفرداً فى قوله تعالى : يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام[3] .

وقد أخبر النبى ﷺ عن أقوام يظهرون التمسك بالقرآن وينبذون ما سواه ، وحذر من سلوك سبيلهم . قال ﷺ : « ألا أنى أوتيت الكتاب

---

(١) ابن جرير ، جامع البيان . ج ٦ ص ١٦١ .
(٢) سورة التغابن ، الآية : ٦ .
(٣) سورة النحل ، الآية : ٤٤ .

ومثله معه ، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه .... الحديث »[1] .

فهؤلاء يدعون إلى القرآن ولكنهم على ضلالة بنبذهم للسنة وكفرهم بها فالتمسك بالسنة من أعظم مظاهر التمسك بالقرآن ، وترك أحدهما كفر وضلال ، قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله : والكتاب والسنة أصلان متلازمان من جحد واحداً منهما فقد جحد الآخر وكذب به ، وذلك كفر وضلال وخروج عن دائرة الإسلام بإجماع أهل العلم والإيمان ، وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله ﷺ فى وجوب طاعته واتباع ما جاء به وتحريم معصيته ، وذلك فى حق من كان فى عصره ، وفى حق من يأتى بعده إلى يوم القيامة ؛ ومن ذلك ما ثبت عنه فى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « من أطاعنى فقد أطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله »[2] .

وفى صحيح البخارى أن النبى ﷺ قال : « كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أبى ، قيل : ومن يأبى يارسول الله ؟ قال : من أطاعنى دخل الجنة

---

(١) رواه أبو داود كتاب السنة ، باب فى لزوم السنة ، رقم الحديث ٤٥٩١ ج ٦ ص ٢٣٢ ، وصححه الألبانى ، انظر : الألبانى صحيح الجامع رقم الحديث ٢٦٤٣

(٢) رواه البخارى كتاب الأحكام ، باب قول الله تعالى : « أطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » رقم الحديث ٧١٣٧ ص ١٤٩٦
ورواه مسلم كتاب الإمارة باب وجوب طاعة الله فى غير معصية وتحريمها فى المعصية رقم الحديث ١٨٣٥ ج ٣ ص ١١٦٥

ومن عصاني فقد أبى »[1] .

ولا شك أن سنة رسول الله ﷺ وحي منزل فقد حفظها الله تعالى كما حفظ كتابه وقيض الله لها علماء نقاداً ينفون عنها تحريف المبطلين وتأويل الجاهلين ويذبون عنها كل ما ألصقه بها الجاهلون والكذابون ، والملحدون ، لأن الله سبحانه جعلها تفسيراً لكتابه الكريم وبياناً لما أجمل فيه من الأحكام وضمنها أحكاماً أخرى لم ينص عليه الكتاب العزيز[2] .

ثالثاً : النصيحة لكتاب الله :

لقول النبي ﷺ : « الدين النصيحة قلنا لمن قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم »[3] ، والنصيحة لكتاب الله تشمل جميع مظاهر التمسك بالكتاب العزيز .

قال الإمام النووي رحمه الله : « النصيحة لكتاب الله هي الإيمان بأنه كلام الله تعالى وتنزيله لا يشبه شيء من كلام الخلق ، ولا يقدر على مثله الخلق بأسرهم ، ثم تعظيمه وتلاوته حق تلاوته وتحسينها والخشوع

(١) رواه البخاري كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ رقم الحديث ٧٢٨٠ ص ١٥٢٥

(٢) انظر : ابن باز ، وجوب العمل بسنة رسول الله ﷺ وكفر من أنكرها طبع ونشر وزارة الشئون الإسلامية ١٤٢٠ هـ ص ١٢ - ص ١٦

(٣) رواه مسلم كتاب الإيمان باب بيان أن الدين النصيحة ، رقم الحديث ٥٥ ج ١ ص ٧٥

عندها وإقامة حروفه في التلاوة ، والذب عنه لتأويل المحرفين وتعرض الطاعنين ، والتصديق بما فيه ، والوقوف مع أحكامه وتفهم علومه وأمثاله والاعتناء بمواعظه ، والتفكر في عجائبه والعمل بمحكمه ، والتسليم بمتشابهه والبحث عن عمومه وخصوصه وناسخه ومنسوخه ونشر علومه ، والدعاء إليه وإلى ما ذكرناه من نصيحته »[1] .

وهذا المعنى يرتبط كثيراً بالدعاة إذ هم الذين يلزمهم أن ينصحوا لكتاب الله أكثر من غيرهم ويحملوا الناس على التمسك به ، والعمل بأوامره والانتهاء عن نواهيه ، وهذا المعنى أكده الإمام ابن رجب رحمه الله بقوله : « أما النصيحة لكتاب الله ، فشدة حبه وتعظيم قدره ، إذ هو كلام الخالق جل وعلا ، وشدة الرغبة في فهمه ، وشدة العناية في تدبره ، والوقوف عند تلاوته لطلب معاني ما أحب مولاه أن يفهمه ، أو يقوم به له بعدما يفهمه ، وكذلك الناصح من العباد يفهم وصية من ينصحه إن ورد عليه كتاب من غني يفهمه ليقوم له بما كتب فيه إليه ، فكذلك الناصح لكتاب ربه ، يعني يفهمه ليقوم له بما أمره به كما يحب ربنا ويرضى ، ثم ينشر ما فهم في العباد ، ويديم دراسته والمحبة له والتخلق بأخلاقه والتأدب بآدابه »[2] .

(١) النووي ، التبيان في آداب حملة القرآن ، دار المعرفة ، بيروت ، ص ٩٧ ، ٩٨

(٢) ابن رجب ، جامع العلوم ، الحكم ، دار الفرقان ، الأردن ط١ ١٤١١ هـ ، ص ١١٢

رابعاً : القوة واليقين فى التمسك بالقرآن :

ومن مظاهر التمسك بالقرآن الأخذ به بقوة ، واليقين بآياته ووعده ووعيده ، قال تعالى عن بنى إسرائيل : « وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون »[١] أى بقوة وحزم وامتثال[٢] .

وقال تعالى لنبيه يحيى عليه السلام : « يا يحيى خذ الكتاب بقوة »[٣] قال ابن كثير : « أى تعلم الكتاب بقوة أى بجد وحرص واجتهاد »[٤] .

وقال تعالى لنبيه ﷺ : « فاستمسك بالذى أوحى إليك »[٥] .

فامتثل ﷺ أمر ربه ، والدعاة من بعده مأمورون بما أمر به فيجب عليهم الاستمساك بالقرآن بقوة وحزم وتصديق وإيمان[٦] .

وقرين القوة اليقين ، وأهل اليقين هم المنتفعون بالآيات والبراهين ، قال تعالى : « وفى الأرض آيات للموقنين »[٧] ، وهم أهل الفلاح

(١) سورة البقرة ، الآية : ٦٣

(٢) انظر : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم جـ ١ ص ١١١

(٣) سورة مريم ، الآية : ١٢

(٤) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم جـ ٣ ص ١٢٦

(٥) سورة الزخرف ، الآية : ٤٣

(٦) انظر : صالح البليهى . الهدى والبيان فى أسماء القرآن جـ ٢ ص ٢٢

(٧) سورة الذاريات ، الآية : ٢٠

والهدى . قال تعالى : « والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون ، أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون »[١] .

قال ابن القيم رحمه الله : « اليقين روح أعمال القلوب وهو حقيقة الصديقية ، ومتى وصل اليقين إلى القلب امتلأ نوراً وإشراقاً وانتفى عنه كل ريب وشك وسخط وهم وغم فامتلأ محبة لله وخوفاً منه ورضى به وشكراً له وتوكلا عليه وإنابة إليه »[٢] .

ولا يكون حصول الإمامة فى الدين للداعية إلا بالصبر واليقين .

قال تعالى : « وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون »[٣] .

قال ابن جرير : « وقوله : وكانوا بآياتنا يوقنون ، يقول : وكانوا أهل يقين بما دلهم عليه حججنا وأهل تصديق بما تبين لهم من الحق وإيمان برسلنا وآيات كتابنا وتنزيلنا »[٤] .

وقال السعدى رحمه الله : « أى وصلوا فى الإيمان بآيات الله إلى درجة اليقين وهو العلم التام الموجب للعمل ، وإنما وصلوا إلى درجة اليقين ؛ لأنهم تعلموا تعلماً صحيحاً ، وأخذوا المسائل عن أدلتها المفيدة

(١) سورة البقرة الآية ٤ .

(٢) ابن القيم . مدارج السالكين ، دار الكتاب العربى ، بيروت ط ٢ ، ١٣٩٣ هـ ، جـ ٢ ص ٢٩٧ ، ٣٩٨ بتصرف .

(٣) سورة السجدة الآية ٢٤ .

(٤) ابن جرير ، جامع البيان جـ ٢١ ص ١١٣ .

لليقين ، فما زالوا يتعلمون المسائل ويستدلوا عليها بكثرة الدلائل حتى وصلوا لذلك فبالصبر واليقين تنال الإمامة فى الدين »[1] .

وأهل اليقين هم الذين ينتفعون بكتاب الله قال تعالى : « هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون » . الجاثية / ٢٠

أى هذا القرآن بصائر للناس يبصرون به الحق من الباطل ويعرفون به سبيل الرشاد ، وهدى ورحمة لقوم يوقنون بحقيقة صحة هذا القرآن ، وأنه تنزيل من الله العزيز الحكيم . وخص جل ثناؤه الموقنين بأنه لهم بصائر وهدى ورحمة لأنهم الذين انتفعوا به دون من كذب به من أهل الكفر فكان عليهم عمى ولهم حزنا[2] .

خامساً : تعاهده وعدم هجرة :

ومن مظاهر تمسك الداعية بالقرآن الكريم تعاهده ومداومة تلاوته ، فعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « تعاهدوا القرآن فوالذى نفسى بيده لهو أشد تفصياً من الإبل فى عقلها »[3] .

وكان من هدى النبى ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم الاعتناء بالقرآن

(١) السعدى ، تيسير الكريم الرحمن ص ٦٠٤ .

(٢) انظر ابن جرير ، جامع البيان جـ ٢٥ ، ص ١٤٨ .

(٣) رواه البخارى كتاب فضائل القرآن ، باب أستذكار القرآن رقم الحديث ٥٠٣٣ ص ١٠٩٤ وقوله تفصيا : أى تفلتا وعقلها : أى الحبل . انظر : ابن حجر ، فتح البارى جـ ٩ ، ص ٨١ ، ٨٢ .

الكريم وتعاهده والقيام به ، وكان عليه الصلاة والسلام يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه[1] . والآيات والأحاديث فى فضل قيام الليل والترغيب فيه كثيرة معلومة وهو من أعظم الأسباب المعينة على تعاهد القرآن .

ولقد تربى أصحاب محمد ﷺ على حب القرآن والاعتناء به منذ بداية الدعوة وكانوا لا يعدلون به شيئاً ، ومثال ذلك ما كان من أمر أبى بكر رضى الله عنه ورده لجوار ابن الدغنة فقد ورد أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه كان له مسجد عند باب داره فى بنى جمح وذلك قبل الهجرة ، فكان يصلى فيه ، وكان رجلا رقيقا إذا قرأ القرآن استبكى ، فيقف عليه الصبيان والعبيد والنساء ، يعجبون لما يرون من هيئته ، فمشى رجال من قريش إلى ابن الدغنة ، فقالوا له : يا ابن الدغنة إنك لم تجر هذا الرجل ليؤذينا ، إنه رجل إذا صلى وقرأ ماجاء به محمد يرق ويبكى ، فنحن نتخوف على صبياننا وضعفائنا أن يفتنهم فأته فمره أن يدخل بيته ، فليصنع فيه ماشاء ، فمشى ابن الدغنة إليه فقال له : يا أبا بكر إنى لم أجرك لتؤذى قومك ، إنهم قد كرهوا مكانك الذى أنت فيه ، وتأذوا بذلك منك ، فادخل بيتك فاصنع فيه ما أحببت ، قال أبو بكر : أو أرد عليك جوارك وأرضى بجوار الله ، قال فاردد على جوارى ، قال : قد رددته عليك[2] .

(١) رواه البخارى فى كتاب التهجد ، باب قيام النبى ﷺ ، رقم الحديث ١١٣٠ ص ٢٢٢ .

(٢) انظر : صحيح البخارى ، كتاب الأنصار ، باب هجرة النبى ﷺ وأصحابه إلى المدينة ، رقم الحديث ٣٩٠٥ ص ٨٠٠ ، وانظر : ابن هشام السيرة النبوية جـ ١ ص ٣٧٣ ، ٣٧٤ .

فهؤلاء الصحابة رضى الله عنهم كانوا يتعاهدون القرآن وكانوا مع ذلك يأنسون به ويتلذذون بقراءته، وقد ملك حياتهم فكانوا يقومون به ليلهم ويعملون به نهارهم، وأستغنوا به عن المال حين جعلوا حفظ القرآن يعفى صاحبه عن المهر أحياناً عند الزواج[1]. واستغنى به الشعراء عن قول الشعر فقد قال عمر رضى الله عنه للبيد بن ربيعة: أنشدنى من شعرك فقرأ سورة البقرة. وقال: ما كنت لأقول شعراً بعد إذ علمنى الله سورة البقرة وآل عمران فزاد عمر فى عطائه[2].

ولقد كان الصحابة رضى الله عنهم يكثرون من قراءة القرآن وتدبره، ويختلفون فى قدر مايختمون به القرآن.

قال النووى: «وينبغى أن يحافظ على تلاوته ويكثر منها وكان السلف رضى الله عنهم لهم عادات مختلفة فى قدر مايختمون فيه وكثيرون يختمون فى الأسبوع مرة»[3].

وفى صحيح البخارى أن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال: قال لى رسول الله ﷺ: «إقرأ القرآن فى شهر قلت إنى أجد قوة حتى قال:

---

(١) أنظر: صحيح البخارى، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، رقم الحديث ٥٠٢٩ ص ١٠٩٢.

(٢) انظر: ابن حجر، الإصابة فى تمييز الصحابة، دار الكتاب العربى، بيروت، بدون، جـ ٣ ص ٣٠٧، وانظر ابن قتيبة، الشعر والشعراء، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٠٥ هـ ص ١٦٨.

(٣) النووى: التبيان فى آداب حملة القرآن ص ٣٠.

فأقرأه فى سبع ولا تزد على ذلك»[1].

إن من مظاهر تمسك الداعية بكتاب الله أن يحافظ على تلاوته وأن يكون له حزب يقرأه كل يوم لايخل به ويقضيه إن فاته أو عجز عنه، ومما يدل على مشروعية إتخاذ الحزب مارواه مسلم فى صحيحه عن عمر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من نام عن حزبه أوعن شىء منه فقرأه مابين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب كأنما قرأه من الليل»[2].

قال فى عون المعبود: «والحزب: الورد من القرآن وقيل ما كان يعتاده من صلاة الليل، والحديث يدل على مشروعية إتخاذ ورد فى الليل وعلى مشروعية قضائه إذا فات لنوم أوعذر من الأعذار»[3].

ويختلف مقدار الحزب بإختلاف الأشخاص قال الإمام النووى: «والإختيار أن ذلك — مقدار القراءة — يختلف بإختلاف الأشخاص فمن كان يظهر له بدقيق الفكر لطائف ومعارف فليقتصر على قدر مايحصل له كمال فهم مايقرؤه، وكذا من كان مشغولا بنشر العلم وغيره من مهمات الدين ومصالح المسلمين العامة فليقتصر على قدر لايحصل بسببه إخلال بما هو مرصد له وإن لم يكن من هؤلاء المذكورين فليستكثر ما أمكنه

---

(١) رواه البخارى، كتاب فضائل القرآن، باب فى كم يقرأ القرآن وقوله تعالى: فاقرأوا ماتيسر منه رقم الحديث ٥٠٥٤ ص ١٠٩٨

(٢) رواة مسلم، كتاب المسافرين، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أومرض، رقم الحديث: ٧٤٧، جـ ١ ص ٤٣٣، ورواه أبو داود، أبواب قيام الليل، باب من لمن حزبه رقم الحديث ١٣٠٦

(٢) شمس الحق العظيم أبادى عون المعبود شرح سنن أبى داود جـ ٣ ص ١٣٨، ١٣٩

من غير خروج إلى حد الملل والهذرمة »[1].

فالداعية لا ينبغي أن يشغله أمر عن قدر من القرآن يحفظ به نفسه ويتزود به لدعوته، وترك هذا القدر من القرآن يؤدي إلى الإخلال بالدعوة وقد يؤدي إلى هجر القرآن وتركه. قال العلماء: « والإنسان قد يهجر القرآن فلا يؤمن به ولا يسمعه ولا يصغى إليه، وقد يؤمن به ولكن لا يتعلمه وقد يتعلمه ولكن لا يتلوه، وقد يتلوه ولكن لا يتدبره، وقد يحصل التدبر ولكن لا يعمل به، فلا يحل حلاله ولا يحرم حرامه، ولا يحكمه ولا يتحاكم إليه ولا يستشفي به مما فيه من أمراض في قلبه وبدنه، فيحصل الهجر للقرآن من الشخص بقدر ما يحصل منه من الإعراض كما سبق »[2].

وقال ابن القيم رحمه الله: [هجر القرآن أنواع، هجر سماعه والإيمان به وهجر العمل به، وهجر تحكيمه والتحاكم إليه. وهجر تدبره وتفهمه وهجر الاستشفاء والتداوي به، وكل هذا داخل في قوله تعالى: « وقال الرسول يارب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً »، وإن كان بعض الهجر أهون من بعض »[3].

والداعية قد يهجر القرآن وإن كان يؤمن به، فلا يستمد منه مادة دعوته بل يلجأ إلى الكتب المحدثة ويعرض عن القرآن.

---

(١) النووي، التبيان في آداب حملة القرآن ص ٣٢، وانظر ابن القيم زاد المعاد، ج ١، ص ٣٣٧، في هدي النبي ﷺ في قراءة القرآن.

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ج ٤، ص ٦٨

(٣) ابن القيم، الفوائد، ص ١٢٤، والآية من سورة الفرقان، الآية ٣٠

قال ابن باديس: [ونحن معشر المسلمين قد كان منا للقرآن العظيم هجر كثير في الزمان الطويل وإن كنا به مؤمنين: بسط القرآن عقائد الإيمان كلها بأدلتها العقلية القريبة القاطعة فهجرناها وقلنا تلك أدلة سمعية لا تحصل اليقين وأخذنا في الطرائق الكلامية المعقدة وإشكالاتها المتعددة واصطلاحاتها المحدثة. وبين القرآن أصول الأحكام وأمهات مسائل الحلال والحرام وبين مكارم الأخلاق ومنافعها ومساوىء الأخلاق ومضارها وبين سبيل التحلي بهذه والتخلي عن تلك فهجرنا ذلك إلى غيره.

وعرض القرآن علينا هذا الكون وعجائبه ونبهنا على ما فيه من عجائب الحكمة وبديع الصنع فهجرنا ذلك إلى خريدة العجائب وبدائع الزهور.

ودعانا القرآن إلى تدبره وتفهمه والتفكر في آياته ولا يتم ذلك إلا بتفسيره وتبيينه فأعرضنا عن ذلك وهجرنا تفسيره وتبيينه، فترى المتعلم يفني حصة كبيرة من عمره في العلوم الآلية دون أن يكون قد طالع ختمة واحدة في أصغر تفسير كتفسير الجلالين مثلا، بل قد يصير معلماً متصدراً ولم يفعل ذلك »[1].

---

(١) د. عمار الطالبي، ابن باديس حياته وآثاره، دار الغرب الإسلامي، بيروت ط ٢ ١٤٠٣ هـ ج ١ ص ٨٤، بتصرف.

سادساً : تلاوته وتفهم معانيه :

ومن مظاهر التمسك بالقرآن الكريم أن يتلوه الداعية حق تلاوته ، والتلاوة هنا ليست مجرد إقامة حروفه بل إتباعه والوقوف عند أحكامه . قال تعالى : « الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به »(١) .

قال ابن مسعود رضى الله عنه : [والذى نفسى بيده إن حق تلاوته أن يحل حلاله ويحرم حرامه ويقرأه كما أنزله الله ولا يحرف الكلم عن مواضعه ولا يتأول منه شيئاً على غير تأويله](٢) .

وقال مجاهد : يتلونه حق تلاوته أى يعملون به حق عمله .

وقيل : يقرأونه حق قراءته . قال ابن جرير : والصواب أنه بمعنى يتبعونه حق اتباعه(٣) .

وبمثل هذا المعنى قال السعدى رحمه الله عند تفسير قوله تعالى : « إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة » الآية قال : [أى يتبعونه فى أوامره فيمتثلونه ، وفى نواهيه فيتركونها وفى أخباره فيصدقونها ويعتقدونها ولا يقدمون عليه ما خالفه من الأقوال ، ويتلون أيضاً ألفاظه بدراسته ومعانيه بتتبعها واستخراجها] (٤) .

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٢١
(٢) ابن جرير ، جامع البيان ح ١ ص ٥١٩
(٣) انظر : المرجع السابق ح ١ ص ٥٢٠ ، ٥٢١
(٤) السعدى . تيسير الكريم الرحمن ص ٦٣٥

وهذا هو الفهم الصحيح للتلاوة فهى ليست مجرد قراءة دون تدبر وفهم وعمل ولذلك فإن من مظاهر التمسك بالقرآن الكريم أيضاً تفهم معانيه وأن يكون فهم معانيه أكمل عند الداعية من حفظه لحروفه . قال شيخ الإسلام ابن تيمية : [يجب أن يعلم أن النبى ﷺ بين لأصحابه معانى القرآن كما بين لهم ألفاظه ، فقوله تعالى لتبين للناس ما نزل إليهم يتناول هذا وهذا »(١) .

قال ابن مسعود رضى الله عنه : [كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن »(٢) . وهكذا كان الصحابة يعلمون من بعدهم .

قال أبو عبد الرحمن السلمى : [حدثنا الذين كانوا يقرؤوننا القرآن أنهم كانوا يستقرؤن من النبى ﷺ فكانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يخلفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل فتعلمنا القرآن والعمل جميعا »(٣) .

وقد حثت آيات عديدة فى القرآن الكريم على التدبر لآيات الله . قال تعالى : « كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته »(٤) ، وقال تعالى : « أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها »(٥) ، ، ، ، ،

---

(١) ابن تيمية بمجموع الفتاوى ، ح ١٣ ، ص ٣٣١
(٢) ابن جرير ، جامع البيان ، ح ١ ص ٣٥
(٣) المرجع السابق ، ح ١ ص ٣٦
(٤) سورة ص الآية ٢٩
(٥) « محمد الآية ٢٤

وتدبر الكلام بدون فهم معانيه لا يمكن[1].

قال ابن تيمية: «ومن المعلوم أن كل كلام فالمقصود منه فهم معانيه دون مجرد ألفاظه. فالقرآن أولى بذلك، وأيضا فالعادة تمنع أن يقرأ قوم كتابا فى فن من العلم كالطب والحساب ولا يستشرحوه، فكيف بكلام الله الذى هو عصمتهم وبه نجاتهم وسعادتهم وقيام دينهم ودنياهم»[2].

والصحابة رضى الله عنهم أخذوا عن الرسول ﷺ لفظ القرآن ومعناه كما أخذوا عنه السنة، وكانت معرفة الصحابة رضى الله عنهم لمعانى القرآن أكمل من حفظهم لحروفه، وقد بلغوا تلك المعانى إلى التابعين أعظم مما بلغوا حروفه[3].

روى البخارى فى صحيحه عن ابن أبى مليكة أن عائشة زوج النبى ﷺ رضى الله عنها كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه وأن النبى ﷺ قال: «من حوسب عذب» قالت عائشة فقلت: أو ليس يقول الله تعالى: «فسوف يحاسب حسابا يسيرا» قالت قال: [إنما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب يهلك][4].

(١) انظر ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج ١٣ ص ٣٣٢
(٢) المرجع السابق ج ١٣ ص ٣٣٢
(٣) المرجع السابق ج ١٣ ص١٧، ٣٥٣
(٤) رواه البخارى. كتاب العلم، من سمع شيئا فراجع حتى يعرفه، رقم الحديث: ١٠٣، ص ٢٨، والاية من سورة الانشقاق، الاية ٨

وهكذا كان الصحابة رضى الله عنهم ومن بعدهم يتفهمون معانى القرآن ليعملوا بها.

قال ابن القيم رحمه الله: «وفهم القرآن وتدبره هو الذى يثمر الإيمان وأما مجرد التلاوة بغير فهم ولا تدبر فيفعلها البر والفاجر والمؤمن والمنافق كما قال النبى ﷺ: ومثل الذى يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ...»[1].

سابعاً: العمل به والوقوف عند أوامره:

وهو من أعظم مظاهر التمسك بالقرآن الكريم وقد تقدم أن النبى ﷺ كان خلقه القرآن إذ المقصود الأعظم من تفهم معانى القرآن وتدبر آياته وتلاوته إتباعه والوقوف عند أحكامه، قال الحسن البصرى عند قوله تعالى: «كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته»: «وما تدبر آياته؟ اتباعه والله يعلم، أما والله ما هو بحفظ حروفه وإضاعة حدوده»[2].

وفى المسند عن زياد بن لبيد قال: ذكر النبى ﷺ شيئاً فقال: ذاك أوان ذهاب العلم فقلت: يا رسول الله كيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونقرئه أبناءنا ويقرئه أبناؤنا أبناءهم إلى يوم القيامة؟ قال: ثكلتك أمك زياد إن كنت لأراك من أفقه رجل بالمدينة، أو ليس

(١) ابن القيم، زاد المعاد، ج ١، ص ٣٣٨، والحديث رواه مسلم فى كتاب صلاة المسافرين، باب فضيلة حافظ القرآن، رقم الحديث ٧٩٧، ج ١ ص ٤٦٠
(٢) الآجرى أخلاق حملة القرآن ص ٤١

هذه اليهود والنصارى يقرأون التوراة والإنجيل لا يعملون بشيء مما فيهما »[1] .

ففي هذا الحديث بيان أن القراءة لا تغني عن العمل بل لابد من اجتماعهما .

ولذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه : « ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون ونهاره إذا الناس يفطرون . وبورعه إذا الناس يخلطون ، وبتواضعه إذا الناس يختالون وبحزنه إذا الناس يفرحون ، وببكائه إذا الناس يضحكون ، وبصمته إذا الناس يخوضون »[2] .

إن المتأمل لسير الصحابة رضي الله عنهم يجد امتثالهم للقرآن الكريم واضحاً جليا فقد تأدبوا بآدابه وتخلقوا بأخلاقه وعملوا به ودعوا الناس إليه وكانوا أكثر الناس تأثراً به ووقوفاً عند آياته وشواهد ذلك لا تحصر في سيرهم .

روى البخاري في صحيحه في حادثة الإفك أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه حلف أن لا ينفع مسطحاً بنافعة أبداً فأنزل الله تعالى : « ولا يأتل أولوا الفضل منكم » يعني أبا بكر ، « والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين » يعني مسطحاً إلى قوله : « ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله

---

(١) رواه أحمد في المسند جـ ٤ ، ص ١٦٠ ؛ ورواه ابن ماجه ، كتاب الفتن ، باب ذهاب القرآن والعلم ؛ المكتبة العلمية ، بيروت ؛ جـ ٢ ص ١٣٤٤ ، رقم الحديث ٤٠٤٨ ، وصححه الألباني .

(٢) الآجري ، أخلاق حملة القرآن ص ٤٤

غفور رحيم » ، حتى قال أبو بكر : « بلى والله يا ربنا إنا لنحب أن تغفر لنا وعاد له بما كان يصنع »[1] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « قدم عيينة بن حصن فنزل على ابن أخيه الحر ابن قيس ، وكان من النفر الذين يدنيهم عمر رضي الله عنهم ، وكان القراء أصحاب مجلس عمر رضي الله عنه ومشاورته كهولا كانوا أو شباناً فقال عيينة لابن أخيه : لك وجه عند هذا الأمير استأذن له عمر ؛ فلما دخل قال : هي يا ابن الخطاب فـــوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم فينا بالعدل ، فغضب عمر رضي الله عنه حتى هم أن يوقع به ، فقال له الحر : يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه ﷺ : « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » ، وإن هذا من الجاهلين ، والله ما جاوزها عمر حين تلاها وكان وقافا عند كتاب الله تعالى »[2] .

وهكذا كان الصحابة رضي الله عنهم كما تقدم إنما يتلون القرآن ويتدبرونه ليعملوا به ويأتمروا بأوامره ويقفوا عند زواجره .

وعندما نزل قول الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا الآية ، رقم الحديث ٤٧٥٧ ص ١٠١٠ ، والآية من سورة النور الآية : ٢٢

(٢) رواه البخاري ، كتاب التفسير ، باب قول الله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ، والآية من سورة الأعراف ، الآية : ١٩٩

إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون »[1].

قال الصحابة رضي الله عنهم : انتهينا ربنا انتهينا ربنا[2].

وجدير بالذكر أن أشير هنا إلى أن هذه المظاهر الثلاثة السابقة ، وهي تعاهد القرآن وعدم هجره ، وتلاوته وتفهم معانيه ، والعمل به والوقوف عند أوامره ، بينها ارتباط وثيق ، وقد أفردت كل واحد منها لبيان أهميته ، ولأن لكل منها معنى يستقل به .

ثامناً : الدعوة بالقرآن وإليه :

تقدم عند الحديث عن أهمية التمسك بالقرآن الكريم أن القرآن هو موضوع الدعوة وأن الله عزوجل أمر نبيه أن يدعو الناس بهذا القرآن قال تعالى : « فذكر بالقرآن من يخاف وعيد » ، وقال تعالى : « قل إنما أنذركم بالوحي » ، وعندما جاء عتبة بن ربيعة إلى النبي ﷺ ليفاوضه في دعوته استمع النبي ﷺ إلى قوله فلما فرغ قرأ عليه أول سورة حم السجدة حتى بلغ قوله تعالى : « فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود »[3].

---

(١) سورة المائدة ، الآيتان : ٩٠ — ٩١

(٢) انظر : ابن جرير ، جامع البيان ج ٧ ص ٣٤

(٣) انظر : ابن هشام . السيرة النبوية ، ج ١ ص ٣٩٣ ، ورواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، انظر الحاكم ، المستدرك على الصحيحين كتاب التفسير ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٨ هـ ، ج ٢ ، ص ٦٣٨ برقم ٣٠٥٦ ، وراه أبو يعلى ، انظر :

وكان ﷺ يخطب في يوم الجمعة بالقرآن .

قال ابن القيم رحمه الله : « وكان ﷺ كثيراً ما يخطب بالقرآن »[1]، وفي صحيح مسلم عن أم هشام بنت حارثة رضي الله عنها قالت : « ما أخذت « ق والقرآن المجيد » إلا عن لسان رسول الله ﷺ يقرؤها كل جمعة على المنبر إذا خطب الناس »[2] .

وكانت كتب النبي ﷺ تتضمن دعوة بالقرآن الكريم ففي كتابه إلى هرقل والمقوس ضمنها قول الله تعالى : « قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأنا مسلمون »[3] .

إن الدعوة بالقرآن لا تعني تلاوته مجرداً دون بيان معانيه إذا لزم الأمر ولذلك فقد كان هؤلاء الرسل الذين بعثهم النبي ﷺ بكتبه علماء

= مسند أبي يعلى الموصلي ، دار المأمون للتراث ، بيروت ص ١ ، ١٤٠٤ هـ ، ج ٣ ، ص ٤٣٩ برقم ١٨١٨ ، وقال الهيثمي في المجمع : رواه أبو يعلى وفيه الأجلح الكندي ، وثقه ابن معين وغيره ، وضعفه النسائي وغيره ، وبقية رجاله ثقات انظر: الهيثمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ ، ج ٦ ص ١٧ .

(١) ابن القيم ، زاد المعاد ج ١ ص ١٨٧ .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الجمعة ، باب تخفيف الصلاة والخطبة رقم الحديث ٨٧٣ ج ٢ ص ٤٩٨ .

(٣) انظر : صحيح البخاري ، كتاب بدء الوحي رقم الحديث ٧ ص ٣ ، وانظر ابن هشام السيرة النبوية ج ٢ ص ٦٠٧ .
والآية من سورة آل عمران الآية ٦٤ .

فقهاء فى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ يوضح ذلك ما ورد فى قصة حاطب ابن إبى بلتعة الذى بعثه النبى ﷺ إلى المقوقس حيث قال له المقوقس : إنى سائلك عن كلام فأحب أن تفهم عنى ، قال : قلت : هلم ، قال : أخبرنى عن صاحبك أليس هو نبى ؟ قلت : بل هو رسول الله . قال : فما له حيث كان هكذا لم يدع على قومه حيث أخرجوه من بلده إلى غيرها ؟ قال : فقلت : عيسى بن مريم ، أليس تشهد أنه رسول الله ؟ قال : بلى ، قلت : فما له حيث أخذه قومه فأرادوا أن يصلبوه ألا يكون دعا عليهم بأن يهلكهم الله حيث رفعه الله إلى السماء الدنيا ؟ فقال : أنت حكيم جاء من عند حكيم[1] .

وتقدم أن بعوث النبى ﷺ ورسله كانوا يقرئون الناس القرآن ويدعونهم به ، كما جاء الأمر ببيان القرآن الكريم ، والتحذير من كتمانه فى آيات عديدة .

قال تعالى : « وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلا فبئس ما يشترون »[2] .

قال ابن كثير : « وفى هذا تحذير للعلماء أن يسلكوا مسلكهم فيصيبهم ما أصابهم ويسلك بهم مسلكهم ، فعلى العلماء أن يبذلوا ما بأيديهم من العلم النافع الدال على العمل الصالح ولا يكتموا منه شيئاً »[3] .

---

(١) انظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ، دار الفكر ، بيروت ، بدون تاريخ جـ ٤ ص ٢٧٢ .

(٢) آل عمران الآية ١٨٧ .

(٣) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم جـ ١ ص ٤٧٢ .

إن الدعاة فى كل زمان ومكان لا تستقيم لهم دعوة إلا إذا كانت مبنية على القرآن الكريم علماً وعملا .

وإذا كان المسلمون عامة مأمورين بالتمسك بكتاب الله تعالى وتعظيمه فإن الدعاة إلى الله تعالى عليهم أن يتمسكوا به أكثر من غيرهم ، وكما كان حال النبى ﷺ وهديه مع القرآن الكريم فإن الواجب على الدعاة أن يقتفوا أثره ويستنوا بسنته .

ولا يكفى أن تكون الدعوة بالقرآن حتى تتضمن الدعوة إلى التمسك به وتعظيمه واتباع أوامره واجتناب نواهيه .

ملخص البحث

بعث الله عز وجل رسوله محمداً « ﷺ » بالرساله الخاتمة وأنزل عليه كتابه الكريم مهيمناً على الكتب التى قبله ، وأمره بأن يتمسك به .

قال تعالى : « فاستمسك بالذى أوحى إليك »[1] .

وقد قام عليه الصلاة والسلام بما أمره الله به تبليغاً لكلماته وقياماً بها وتعظيماً لأمرها ، ودعا بالقرآن العظيم وإليه ، وتخلق بأخلاق القرآن فكان خلقه القرآن .

وقد اقتفى الصحابة رضى الله عنهم أثره فكانوا أعظم الناس تمسكا بالقرآن العظيم وتعظيما له .

وإذا كان المسلمون عامة مأمورين بالتمسك بكتاب الله وتعظيمه فإن العلماء والدعاة عليهم أن يتمسكوا بهذا القرآن الكريم أكثر من غيرهم ، بل على العلماء والدعاة أن يقتفوا أثر الرسول « ﷺ » ، ويستنوا بسنته فى التمسك بالقرآن الكريم .

ولذلك فإن هذا البحث يهدف إلى بيان مفهوم التمسك بكتاب الله وأهمية ذلك للعلماء والدعاة إذ أن القرآن العظيم هو خير زاد ينبغى أن يتزود به الداعى إلى الله ، وهو موضوع الدعوة وأساسها ، وهو معجزة الإسلام الخالدة التى أعطيها رسول الله « ﷺ » ، والدعاة من بعده هم أولى من يتمسك بهذه المعجزة ويدعون الناس بها فلا هداية فى الدنيا

---

(١) سورة الزخرف / ٤٣

والآخرة إلا بالقرآن العظيم ولا عصمة ولا نجاة إلا به ، وقد بينت فى هذا البحث أن التمسك بالقرآن له مظاهر عديدة يجب على كل داعية أن يتصف بها من إخلاص النية لله ، والتزام السنة المطهرة والنصيحة لكتاب الله والأخذ به بقوة ويقين ، وتعاهده وعدم هجره وتلاوته وتفهم معانيه والعمل بها والوقوف عند أوامره .

وقد استقيت هذه المظاهر من الكتاب والسنة ، وبينت خطورة التمسك الظاهر بالقرآن الكريم ، والتحذير الذى ورد فى الكتاب والسنة عن مشابهة أهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين تمسكوا ظاهراً بكتابهم وقد حرفوا وبدلوا وكتموا ما أنزل الله على أنبيائهم من كتب كما بينت أن النبى « ﷺ » كان يدعو بالقرآن الكريم ، ومن ثم وجب على الدعاة إلى الإسلام أن يضعوا نصب أعينهم أن القرآن هو أساس دعوتهم وروحها وغايتها .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على محمد وآله أجمعين .

المراجع

أولا : القرآن الكريم .

١) ابن باديس حياته وآثاره ، عمار الطالبي ، دار الغرب الإسلامي بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٣ هـ .

٢) أخلاق حملة القرآن ، الآجرى ، مكتبة الدار ، تحقيق د. عبدالعزيز القارى ، المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ .

٣) الإصابة فى تمييز الصحابة ، ابن حجر العسقلانى ، دار الكتاب العربى بيروت ، بدون تاريخ .

٤) أضواء البيان فى إيضاح القرآن ، الشنقيطى ، طبع و توزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ١٤٠٣ هـ .

٥) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، مصطفى صادق الرافعى ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، ط ٩ ، ١٣٩٣ هـ .

٦) إقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ، ابن تيمية تحقيق د. ناصر العقل ، ط ١ ، ١٤٠٤ هـ .

٧) الأنوار الساطعات لآيات جامعات ، عبد العزيز السلمان ، مطابع الإشعاع ، الرياض ، ط ٣ ، ١٤٠٣ هـ .

٨) البداية والنهاية ، ابن كثير ، دار الفكر ، بيروت ، بدون تاريخ .

٩) التحرير والتنوير ، الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية ، ١٩٨٤ م .

١٠) تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى ، المباركفورى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٠ هـ .

١١) التذكار فى فضل الأذكار ، القرطبى ، مكتبة دار البيان دمشق ، ط ٢ ، ١٣٩٩ هـ .

١٢) تفسير القرآن العظيم ، الإمام ابن كثير ، مكتبة طيبة ، المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤١٠ هـ .

١٣) تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان ، السعدى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٧ هـ .

١٤) جامع البيان عن تأويل آى القرآن ، ابن جرير الطبرى ، البابى الحلبى ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٣٨٨ هـ .

١٥) جامع العلوم والحكم ، ابن رجب الحنبلى ، دار الفرقان ، الأردن ط ١ ، ١٤١١ هـ .

١٦) الجامع لأحكام القرآن ، القرطبى ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ .

١٧) الدرر الغالية فى آداب الدعوة والداعية ، عبد الحميد بن باديس دار المنار ، الخرج ، ط ١ ، ١٤١٢ هـ .

١٨) دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية ، د . محمد السيد الجليد ، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق ، ط ٢ ، ١٤٠٤ هـ .

١٩) رياض الصالحين ، الإمام النووى ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ .

٢٠) زاد الداعية إلى الله ، محمد بن عثيمين ، دار الوطن ، الرياض ، ط ٣ ، ١٤١٣ هـ .

٢١) زاد المعاد فى هدى خير العباد ، ابن قيم الجوزية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١٣ ، ١٤٠٦ هـ .

٢٢) سنن ابن ماجه ، ابن ماجه القزوينى ، المكتبة العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ .

٢٣) سنن أبى داود ، الإمام أبوداود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ .

٢٤) سنن الترمذى ، محمد بن عيسى الترمذى ، البابى الحلبى ، القاهرة ط ، ١٣٨٢ هـ .

٢٥) السيرة النبوية ، ابن هشام ، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق ، بدون تاريخ .

٢٦) شرح صحيح مسلم ، يحيى بن شرف النووى ، دار القلم ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ .

٢٧) شعب الإيمان ، البيهقى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٠ هـ .

٢٨) الشعر والشعراء ، ابن قتيبة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٥ هـ .

٢٩) الصحاح ، إسماعيل الجوهرى ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٤ هـ .

٣٠) صحيح البخارى ، الإمام البخارى ، دار السلام ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ .

٣١) صحيح الجامع الصغير وزيادته ، محمد ناصر الألبانى ، المكتب الإسلامى ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٦ هـ .

٣٢) صحيح مسلم ، الإمام مسلم بن الحجاج ، دار ابن حزم ، ط ١ ، ١٤١٦ هـ .

٣٣) عون المعبود فى شرح سنن أبى داود ، شمس الحق آبادى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٠ هـ .

٣٤) فتاوى اللجنة الدائمة ، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية ، دار العاصمة ، ط ١ ، ١٤١٦ هـ .

٣٥) فتح البارى شرح صحيح البخارى ، ابن حجر العسقلانى ، دار المعرفة ، بيروت ، بدون تاريخ .

٣٦) الفتح الربانى ، ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى ، أحمد البنا ، دار الشهاب ، القاهرة ، بدون تاريخ .

٣٧) الفوائد ، ابن قيم الجوزية ، دار الكتاب العربى ، بيروت . ط ٤ ، ١٤١٧ هـ .

٣٨) القواعد الحسان لتفسير القرآن السعدى ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٨٢ هـ .

٣٩) كتاب الكتاب عن وجوه القراءات السبع ، القيسى ، تحقيق محيى الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠١ هـ .

٤٠) لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بدون تاريخ .

٤١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، الهيثمى ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٢ هـ .

٤٢) مجموع فتاوى ابن تيمية ، جمع عبد الرحمن بن قاسم ، مكتبة النهضة ، مكة ، ١٤٠٤ هـ .

٤٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، ابن باز ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٥ هـ .

٤٤) مدارج السالكين . ابن قيم الجوزية ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٣ هـ .

٤٥) المستدرك على الصحيحين ، الحاكم النيسابورى ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٨ هـ .

٤٦) مسند أبى يعلى الموصلى ، أبو يعلى الموصلى ، دار المأمون للتراث بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٤ هـ .

٤٧) معالم التنزيل ، البغـــوى ، مكتبة طيبة ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٠ هـ .

٤٨) معجم مفردات القرآن ، الراغب الأصفهانى ، دار الفكر ، بيروت ، بدون تاريخ .

٤٩) معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٤٠٣ هـ .

٥٠) المسند ، الإمام أحمد بن حنبل ، المكتب الإسلامى ، بيروت . ط ٥ ، ١٤٠٥ هـ .

٥١) مناهل العرفان فى علوم القرآن ، الزرقانى ، دار الفكر ، بيروت ، بدون تاريخ .

٥٢) الموطأ ، الإمام مالك بن أنس ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت ، ط ١٤٠٦ .

٥٣) نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور ، البقاعى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٥ هـ .

٥٤) الهدى والبيان فى أسماء القرآن ، صالح البليهى ، المطابع الأهلية للأوفست ، الرياض ، ١٤١٤ هـ .

٥٥) وجوب العمل بسنة الرسول ﷺ وكفر من أنكرها ، عبد العزيز بن باز ، طبع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٠ هـ .

• • •